محمود تيمور كمصلح اجتماعي

Mehmood Taimur as a social Reformer

نصيب دار محمد*

شفيقه بشرى**

Abstract:

Born in 1894 in "Darb Sadah" of Cairo، Mehmood Taimur has attained a distinguished place in the world of literature. Besides writing literature، he has also written many essays/articles. He has highlighted social problems in his social essays and has become a social reformer. He has pinpointed the following social issues in these essays: (1) He has exposed the social ills like class distinction، sexual deprivation، destitute and ignorance. (2) He has also acquainted the people about the causes of polygamy and divorce in the light of Shariat and rejects the contention with the solid argument that woman is a weak creature subjected to all kind of wrong treatment. Every person has a right to lead a peaceful life in this world and no one has the right to deprive him of this privilege except owing to some Islamic law. Most of the people were unaware of the rights of woman granted by Islam or they were not accepting them، but Mehmood Taimur has presented all those rights in a beautiful way before society that is why on reading his social essays، man reaches the conclusion that he was a social reformer.

* الاستاذ الدكتور عميد كلية اللغة العربية والدراسات الدينية جامعة إسلامية كالج بشاور.

** الباحثة في مرحلة الدكتوراه جامعة بشاور.

الانتصار للفضيلة وإعلاء كلمتها حين تصير الأمور إلى الغايات وتنتهي المقدمات إلى النتائج[٤].

وإن محمود تيمور هوشرقي عربي مصري في أدبه وفنه، أجواؤه وروحه تتسم بذلك الروح الشرقي المخلص المؤمن، وهو حين يرسم صورة الرجل المصري والمرأة المصرية والبيت المصري تراه صادقاً، يسمو بالصورة إلى المعنى الإنساني العالي[٥].

وقد أحس "محمود تيمور" الحقيقة الإنسانية إحساساً واضحاً وعرف صلتها التي لا تنفصم عراها عن الأدب؛ إذ تحدث في أحد كتبه الأولى "الشيخ جمعة وقصص أخرى" سنة ١٩٢٥م عن ضرورة الحياة كما تبدو في الوقائع والأحداث، لا كما يريدها الكتاب، وأشار إلى أنه يؤمل أن تساعد الصورة التي قدمها؛ بشخصياتها المتلاطمة وبأحداثها الواقعية؛ على خلق قدرة ذاتية في الشخص تحمله على النظر في دخيلة نفسه وتفهم عيوبها ليتلو ذلك الرقى الاجتماعي,[٦]

٢- تعدد الزوجات وإباحة ا لطلاق:

لقد نتج من جهل المسلمين بأمور دينهم، وتقصيرهم في فهم أحكامه السمحة وعدم تطبقهم ما جاء فى القرآن الكريم والسنة الشريفة فكرة عن حقيقة المرأة باعتبارها مخلوقاً ضعيفاً تظل خاضعة لعادات وتقاليد الأسرة والمجتمع والقبائل، لا يقيم الإسلام وأحكام التشريع الحقيقي الصحيح[٧].

يقول محمود تيمور:

"وإن إباحة الطلاق وإباحة تعدد الزوجات، فقد طالما نعى على الطلاق أنه ليهدم الأسرة، وعلى تعدد الزوجات أنه جر إلى شر اجتماعي ويلٍ، وفي معتقدي أن الشريعة حين أباحت حق الطلاق، وحق تعدد الزوجات، وأنما أباحتها بشرط أن تتوافر لهما المقتضيات، فشأنهما شأن العقاقير السامة لا تؤخذ إلا بقدرٍ ولا تباح إلا حين لا يكون منه بد... إننا نتناول من العقاقير ما يسميه الأطباء "المضاد للحيوية" أو مبيد الحيوية" وهم مع ذلك يصفونه لنا في بعض حالات المرض لكي تصح لنا الحياة"[٨].

الإنسان المدنية والتي وقعت في الروسيا[١٦] وأعلنت للإنسان الحقوق الاقتصادية هو لا يؤمن إلا بالري والإخصاب"[١٧].

لقد ذهب قادة الفكر إلى أن أهدى سبيل إلى الإيمان بالفضيلة وإيثار الخير هو اكتناه الحياة على حقيقتها، بما فيها من ألوان وأفانين، لا فرض قوانين أخلاقية جامدة وإلقاء مواعظ إرشادية جافة، فقد ثبت بالتجربة أن فرض هذه القوانين وإلقاء تلك المواعظ لا رجع له في النفس، ولا أثر له في التوجيه الحيوي وبكلمات أخرى أن ذلك المرجع والأثر مزلزل الكيان، فأما الرجع الباقي والأثر فهوللحقائق الإنسانية التي تسري في المجتمع صباح ومساء، وتملك الناس فيما يمارسون من تصرفات وأحداث"[١٨].

إن محمود تيمور يسلط الضوء على الحياة المصرية بأنها حافلة بالأحزان والهموم ويعتبر هذه المشاكل وباءاً تفشي، ويقول:

"والحق أننا نعيش في مصر تتراكم فيه أثقال الهموم، وهذه الهموم ليست مقصورة على الرجال دون النساء، وإنما هي تشتمل الجنسين على السواء،[١٩] يقول:

"إن ضرورة تقضي بأن ينظر قادة الفكر وأساة المجتمع في علاج لتلك الحال يخفف وطء هذه الهموم، ويسرى عن القلوب تلك المخاوف، حتى لا تتبلور فتنقلب عُقداً نفسية خطيرة؛ تفضي بالمجتمع الإنساني رجاله ونسائه إلى أوخم العقبي"[٢٠].

ثم يقول:

"ومما لا شك فيه أنه لا شيئ كالتنفيس في علاج المشاعر المكبوتة والهموم الرازحة، فإن المرء إذا حزبه أمرٌ لم تكن له من وسيلة طبيعية إلا البكاء والانتحاب أو الصراخ والهياج، وما المظاهرات سلميةً أو عنيفةً إلا نوع من التنفيس لمشاعر الجماهير، حين يضيق صدرها بما تحس به من استنكار للظلم والثورة على الاضطهاد"[٢١].

ويكره محمود تيمور الحفلات الزائفة والمجامع الكاذبة وأن يحل محلها حلقات الذكر الصافية الوادعة[٢٢].

وينصح محمود تيمور إلى الحب والتعاون، ويقول:

"اعتدل في أنانيتك، والزم حد الأثرة النافعة، حتى تصيب من الحياة مأربك في

المثل العالية في بناء الأمم، لهو مجتمع جديرٌ أن ينعم بإصلاح وارف الظلال، إصلاح يباركه الله، ويدعو له الأطهار المخلصون"[٢٦].

صورة المرأة عند محمود تيمور

أ- بطولة المرأة

إن محمود تيمور لم يحرم المرأة بل أخذها في مقاله وأظهر جميع ما فيها من البراعات والمهارات وقال:

" بطولة المرأة له قوية الأثر في بناء المجتمع، فهي سبيل إلى تلك المؤاخاة وذلك التأليف بين الجنسين: الرجل والمرأة أنها للبيت عماد وللأسرة روح، وإنها لأكبر عون للرجل على شق طريق الحياة، دونك "حواء" نفسها... سيدة المجتمع الأولى، فيها تتجمع زبدة خصائص المرأة الأصيلة الخالدة، ومن حياتها تتسق شريعة النساء لكل زمان ومكان"[٢٧].

ب- زلة المرأة

لم يكتف محمود تيمور ببطولة المرأة بل ذكر زلتها أيضاً بشكل معجب، وقال:

"وإذا أردنا أن نصور المرأة التي زلت، فإما أن نقصد إلى الاعتذار عنها وإما أن نرمي إلى التشهير بها، ففي الحالة الأولى نرسم لها صورة ملك سماوي مفترى عليه، مسوقٌ إلى مصيرة الذي انتهى إليه، ونفسه بين جنبيه نورانية كلها قدس وصفاء، فهذا الملك الكريم فريسة الاضطرار، صريع المجتمع دون أن نحس من توضيح الملابسات والمؤثرات ما نراه في المجتمع حقاً، وما نلمسه في الطبائع والنزعات على الوجه الصحيح... وفي الحالة الأخرى نرسم لتلك المرأة الخاطئة صورة بغيضة شوهاء لا ينبض لها قلب بعاطفة، ولا تنطوي نفسها على أثارة من الخير، غير مراعين أن لكل تصرف علة، وأن لكل شيئ حكمة، وأن هناك من الأسباب ما يدفع أو ليمنع"[٢٨].

ج- مشكلات المرأة:

إن محمود تيمور قد ذكر مشكلات المرأة، وأما الحركة التي كانت تدعي باسم "تحرير المرأة" والتي كانت تدعو إليها قاسم أمين، فما كانت إلا لإهانة المرأة وتذليلها، وتمزيق حجابها عن وجهها، وفي هذا الصدد قال محمود تيمور:

في احتفاظ المرأة هنالك ببصيرتها النيرة التي تهديها إلى الظهور بالمظهر الملائم لها باعتبارها أنثى، وعلى العكس من ذلك يطمس التمدن بصيرة المرأة في المدينة فلا تعرف كيف تسير السير الفني الذي يكفل لها رشاقة القوام"[٣٣].

ويريد محمود تيمور التخفيف من المراقص والمساهر للأوانس والسيدات التي ينتمين إلى الطبقات العليا والوسطى، ويقول:

"أما الأوانس والسيدات من الطبقات العليا والوسطى، فما أحوجهن إلى التخفف من تلك المراقص والمساهر التي يسودها التكلف والتظاهر، ويتفشى فيها التفاخر بأناقة مصنوعة مزورة، وما أحوجهن إلى أن يصُنّ زهرة شبابهن التي تُذْويها السهرات الموصولة بين رقص وشراب"[٣٤].

ويقول:

"لقد آن لهن أن يعدن إلى مجامع "الزار" ينفضن فيها هموم البيت وأثقال الحياة، ومخاوف المستقبل، وإن المرأة في هذه المجامع المقصورة على بنات جنسها، لتجد الفرصة سانحةً على أنغام الدفوف لِتُطلِق سجيّتها، وتبسُط دخيلتها، لا يعوق حريتها عائق، لا يصرفها عن البوح بمكنونها شيئ"[٣٥].

حقوق المرأة عند محمود تيمور

المرأة في القرآن الكريم، أحد الجنسين: الذكر والأنثى، من نوع الإنسان وهما جنسن الرجال وجنس النسآء.

والجنسان سواء، ولكن للرجال على النساء درجة: قال تعالى: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروفِ، وللرجال عليهن درجة، والله عزيزٌ حكيمٌ[٣٦]. وقال عز من قائل: ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما[٣٧].

ويلى ذلك من السورة نفسها. الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم[٣٨]. يقول الله تعالى في كتابه العزيز، ولكن المرأة عماد الرجال، وملاك أمره، وسر حياته من صرخة الوضع إلى أنّة النزع"[٣٩].

الهوامش:

١. د. محمد أحمد العزب، فن اللغة والأدب والنقد، المركز العربى للثقافه والعلوم، بيروت لبنان (د.ت) ص/١٧٤.

٢. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخٌ ودراسات، ط٦، دار عبدالعزيز آل حسين للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ١/٢٠٧.

٣. محمود تيمور، فن القصص، ط١، مطبعة دارالحلال مصر، ١٩٤٥م، ص/١٠٤.

٤. محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير (د.ط.ت)، ص/٤٤.

٥. أنور الجندي، قصة محمود تيمور، ط١، دار احياء الكتب العربية القاهرة، ١٩٥١م،ص/٩٩.

٦. نفس المرجع، ص/٢١-٢٢.

٧. الدكتورة مكية مرزا، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع. ١٩٩٠م. صفحه ٣٠٩.

٨. محمود تيمور، في مقال: فلتبق المشنقة، النبيّ الإنسان، المطبعة النموذجية٦، (د.ط.ت)،ص/١٩١.

٩. نفس المصدر، ص/١٨٨.

١٠. محمود تيمور، في مقال: فلتبق المشنقة، النبيّ الإنسان، ص/١٨٨.

١١. نفس المصدر، ص/١٨٨-١٨٩.

١٢. نفس المصدر والصفحة.

١٣. محمود تيمور، في مقال: فكرة جديدة، النبيّ الإنسان، ص/١٧٦.

١٤. نفس المصدر، ص/١٧٧.

١٥. انطلقت شرارة الثورة الفرنسية الأولى في ١٤ يوليو ١٧٨٩م يوم أن توجه الشعب إلى سجن الباستيل وهدمه بعد أن أطلق سراح المعتقلين فيه، فصعقت أوربا من هول المفاجاة، وقيام تلك الثورة كان إنفجاراً طبيعياً لآلام شعبٍ مظلوم، واستجابة لغضبه على حكامه المستبدين.(انظر: محمد أحمد رجب، ثورة رائدة، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، ١٩٦٤م، د ط، ص/١٠٤.)

١٦. الثورة الروسية: قامت في روسيا للتخلص من الطغيان الذي يتمثل في أسرة آل رومانوف،

٣٨. عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفاته، ط ٢، دارالكتاب اللبناني بيروت، ١٣/٨.

٣٩. مصطفى لطفي المنفلوطي، في مقال: احترام المرأة، النظرات، المكتبة التجارية الكبرى، د ط ت، ٧٩/٣.

٤٠. محمود تيمور، محاضرات في القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره، ص:٧٠.

٤١. نفس المصدر والصفحه.

فهرس المصادر والمراجع:

١. أنور الجندى، قصة ''محمود تيمور''، ط١، داراحياء الكتب العربية القاهرة، ١٩٥١م.

٢. عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفاته، ط٢، دارالكتاب اللبنانى بيروت.

٣. محمد أحمد العزب، فن اللغÉة والأدب والنقد، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، (د.ت).

٤. محمد أحمد رجب، ثورة رائدة، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، ١٩٦٤م.

٥. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، ط٦، دار عبدالعزيز آل حسين للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

٦. محمود تيمور، فن القصص، ط١، مطبعة دارالهلال، مصر، ١٩٤٥م.

٧. محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير، (د.ط.ت).

٨. محمود تيمور، النبي الإنسان ومقالات اخر، المطبعة النموذجيه٦، (د.ط.ت).

٩. محمود تيمور، شفاء الروح، ط١، مطبعة دارالكتاب العربي القاهرة، ١٩٥١م.

١٠. محمود تيمور، محاضرات في القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٨م، (د.ط).

١١. مصطفى لطفى المظلوطي، النظرات، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ط.ت).

١٢. الدكتورة مكية مرزا، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة، ط١، دارالمجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.